مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــــرام
التاريخ : ١٩٧٣/١٢/٦

حول بيـــان مؤتمر القمة العربى

أسئلة الأسبوع

بقلم الدكتور
جمـــال العطيـــفى

أعتقد أن بيان مؤتمر القمة العربى السادس الذى عقد فى الجزائر اخيـرا يحتاج منا الى وقفة متأملة ، فلعله أكثر البيانات التى صدرت عن الجامعـة العربية ابرازا للفكر العربى فى مسار حركة التحرر الوطنى ، وكشفا عن طبيعة اسرائيل العدوانية التوسعية وارتباطها بالاستعمار العالمى فهو يرى أن الصهيونية فى هذا العصر الذى يشـــهد انطلاقـــة التحرير الوطنى وتصفية الاســـتعمار ، تمثل انبعاثا خطيرا للنظام الاستعمارى والعنصرى ولمنـــاهجه فى الســـيطرة والاستغلال الاقتصادى .

كذلك فاننا لو اعدنا قراءة هذا البيان بامعان لوجدنا فيه اجابات على كثيـر من التساؤلات حول الوضع الســـياسى والعسكرى الراهن الناشىء عن وقف اطلاق النار والدعوة الى مؤتمر السلام. وفى ذلـــك فاننـــا يجب أن نلتفت الى الحقائق الاتية :

■ **الحقيقة الاولى : ان مؤتمر القمة العربى قد حدد بوضوح الاطار المقبول الذى يجب ان تجرى بداخله محادثات مؤتمر السلام المرتقب ، وهو ان السلام مرتهن بأمرين : انسحاب اسرائيل من جميع الاراضى العربية المحتلة بما فيها القدس العربية ، واستعادة الشعب الفلسطينى لحقوقه الوطنية الثابتة .**

وهذا الوضوح فى تحديد اطار محادثات مؤتمر السلام يتفق تماما مع احكام قرارات مجلس الامن . فمؤتمر السلام الذى دعا اليه قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ اكتوبر مرتبط بتطبيق القرار ٢٤٢ لانه طالب الاطراف المعنية بأن تبدأ فورا بعد وقف اطلاق النار فى تطبيقه بكل بنوده ، وقد تضمن قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ أمرين جوهريين : **الانسحاب من الاراضى العربية المحتلة وتسوية عادلة لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين .**

ان هذا هو الرد على ما تدعيه اسرائيل من أن اى محادثات يجب أن تبدأ « بغير شروط مسبقة » وقد حدد بيان القمة العربى نطاق هذه الشروط المسبقة بالاطار العام الذى تضمنه القرار ٢٤٢ ، اما تفصيلات هذا الاطار واجراءات تنفيذه فهى وحدها التى يمكن الا توضع بشأنها شروط مسبقة .

□ **كذلك فان تحديد هذا الاطار بالانسحاب من كافة الاراضى العربية المحتلة بما فيها القدس العربية هو تقنين فى الواقع لما انتهى اليه المجتمع الدولى حول تفسير قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .** فمن المعروف أن محاولة اسرائيل الاستناد الى الصيغة الانجليزية لقرار مجلس الامن للزعم بأن انسحابها من الاراضى المحتلة لن يكون انسحابا منها جميعا ، وأن هذا هو ما تعنيه عبارة **الانسحاب الى حدود آمنة معترف بها** .. هذا التفسير رغم تناقضه الظاهر مع روح الميثاق والقرار نفسه ، **قد دحضته بعد ذلك قرارات للجمعية العامة للامم المتحدة لعل اهمها** قرارها رقم ٢٧٩٩ الصادر فى ١٢ ديسمبر ١٩٧١م **كما أن القرارات المتعاقبة لمنظمة** الوحدة الافريقية وخاصة قرار مؤتمر القمة الذى عقد فى اديس ابابا فى مايو ١٩٧٣ ، وقرارات **مؤتمر عدم الانحياز** واخرها قرار مؤتمر القمة الذى عقد فى الجزائر فى سبتمبر الماضى فقد طالبت جميعها بالانسحاب من كافة الاراضى العربية المحتلة ، وأخيرا جاء بيان **دول السوق الاوربية المشتركة التسع الذى اعلنته فى** ٦ نوفمبر تأييدا جديدا لهذا التفسير .

□ **كذلك فان اشارة بيان القمة الى استعادة الشعب الفلسطينى لحقوقه الوطنية الثابتة كشرط لتحقيق السلام ، هى ايضا تاكيد لما انتهى اليه المجتمع الدولى فى هذا الشأن** . فقد وردت الاشارة فى قرار **مجلس الامن** رقم ٢٤٢ لمشكلة فلسطين على انها تحقيق تسوية **عاجلة لمشكلة اللاجئين** . ثم تطورت النظرة للمشكلة فى قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة وفى قرارات المؤتمرات الدولية على أنها حقوق **شعب فلسطين** . وانتهى الامر فى البيان الذى صدر عقب زيارة بريجنيف لواشنطن هذا العام الى النص على ان أية تسوية سلمية لمشكلة الشرق الاوسط يجب أن تأخذ فى الاعتبار **المصالح المشروعة للشعب الفلسطينى** ، وفى ذلك فان هناك جملة قرارات صدرت من الامم المتحدة بشأن فلسطين أهمها **قرار التقسيم الذى** وافقت عليه الجمعية العامة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وقرارات أخرى بشأن

تعويض اللاجئين أو توطينهم . كذلك فان قرار مؤتمر القمة بأن **منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الوحيد لشعب فلسطين** ، يجىء منسجما مع الطبيعة الدولية لهذه المنظمة ولصفتها الشرعية التى تأكدت لها فى المؤتمر الفلسطينى الاول الذى عقد فى القدس فى ٢٨ مايو ١٩٦٤

■ **الحقيقة الثانية : ان وقف اطلاق النار فى الميدان لايعنى اطلاقا ان الكفاح قد توقف او أن البلاد العربية يمكن أن يفرض عليها حل لايحقق أهدافها العادلة** وأهمية البيان التاكيد أن وقف اطلاق النار ليس هدفا فى ذاته ، بل أنه اجراء يمهد للهدف الاساسى وهو تحقيق **السلام العادل** ، أى التحرير . فالدول العربية لن تقبل ان تعود الى الوضع المائع الذى نشأ عن حالة اللاسلم واللاحرب قبل ٦ أكتوبر ، والا فانها — وفق ماعبر عنه بيان المؤتمر — ستجد نفسها مضطرة الى مواصلة معركتها التحريرية مهما طال امدها بجميع الوسائل وفى مختلف الميادين . أى أن وقف اطلاق النار قد يسقط فى أية لحظة نتيجة للموقف الاسرائيلى .

وفى هذا لو رجعنا الى **سوابق المؤتمرات الدولية** التى عقدت لتحقيق السلام ومنها مؤتمر جنيف للهند الصينية عام ١٩٥٤ ومؤتمر باريس لفيتنام الذى بدأ عام ١٩٦٨ ، لتبين لنا أن القتال لم يتوقف بينما استمر العمل السياسى من خلال مؤتمر السلام .

■ **الحقيقة الثالثة : أن البيان قد اشار الى ان وقف اطلاق النار الذى مضى عليه اكثر من شهر لايزال يصطدم بمناورات وتخريب الطرف الاسرائيلى،** ونبه البيان الى أن السلام لايمكن تحقيقه الا **بالوضوح الكامل وتجنب المناورة والخداع** ، وانه بناء على ذلك فان اية مشاورات جدية بناءة يجب أن تجرى فى هذا النطاق . وهذا الذى أشار اليه البيان يمكن أن ينطبق على الموقف الاسرائيلى من مباحثات وقف اطلاق النار التى جرت عند الكيلو ١٠١ والتى أوقفتها مصر فى اليوم التالى لعودة الرئيس السادات من مؤتمر القمة العربى .

■ **الحقيقة الرابعة : انه اذا كان هذا هو الموقف الاسرائيلى ، فعلام تعتمد عليه .**

لقد أجاب بيان القمة على ذلك بأن اسرائيل تعتمد فى ذلك على **تواطؤ الدول الاستعمارية ودعمها الاقتصادى العسكرى لها خاصة من الولايات المتحدة** وأضاف البيان محددا بوضوح أن هذا التواطؤ قد برز مؤخرا فى تجنيد الوسائل المالية والمادية بشكل لم يسبق له مثيل وفى جلب المرتزقة المتخصصين وفى تنظيم **حملة سياسية التقى** على صعيدها كل أعداء تحرر العالم الثالث .

ويعنى هذا الذى ذكره البيان أنه لم يبد — حتى الان — ما يطمئن الدول العربية الى أن الولايات المتحدة قد غيرت سياستها المنحازة لاسرائيل وان البلاد العربية — طبقا لعبارات البيان — لن تقبل باى حال رهن مستقبلها بوعود غامضة ومساومات خادعة .

وهو يعنى ايضا أننا حينما جعلنا خطوط اتصالنا مفتوحة مع الولايات المتحدة هذه السنوات من خلال مبادرة روجرز أو اتصالات سيسكو واخيرا مبادرة كيسنجر، فقد جعلناها كذلك سعيا نحو السلام القائم على العدل وأملا فى أن تقدر الولايات المتحدة مسئولياتها باعتبارها احدى القمتين المطيتين فى العالم

■ **الحقيقة الخامسة : أن المؤتمر لم يكتف بالاشارة الى أن اسرائيل لم تعد تحظى باى تأييد فى افريقيا ، علاوة على**

ماتواجهه من رفض عام لسياستها فى البلاد الاسلامية وبلدان عدم الانحياز ومنظمات التحرير فى العالم الثالث وفى البلدان الاشتراكية والراى العام العالمى المستنير غير المتحيز ، بل ان المؤتمر وجه اربع نداءات الى الدول الافريقية والدول الاشتراكية ودول عدم الانحياز ودول أوربا الغربية . وهو فى ندائه الى الدول الافريقية قد خطا خطوات عملية نحو دعم التعاون العربى الافريقى والتعاون الاقتصادى والمالى بما قرره من انشاء مصرف عربى للتنمية فى افريقيا برأسمال قدره ١٢٥ مليون دولار. وهذا هو الطريق الصحيح الذى يجب أن نسير عليه فى علاقتنا بافريقيا وهو وحده الكفيل باحباط محاولات اسرائيل للعودة الى التغلغل الاقتصادى فى افريقيا .

اما فى ندائه الى دول اوربا ، فمن الواضح انه فى مطالبته لها بالعمل بجميع الوسائل على انسحاب اسرائيل من جميع الاراضى العربية ، كان يؤكد بذلك أن الدول العربية لا تعتبر مجرد بيانات التأييد وسيلة مؤدية الى انسحاب اسرائيل وان على الذين يتحدثون عن السلام أن يبرهنوا بالافعال عن ارادتهم فى انهاء وضع تزيده الايام خطورة وتفجرا !

• • • • •

هذه الحقائق التى يمكن استخلاصها من بيان مؤتمر القمة العربى ، تعنى بحق أن المؤتمر كان موفقا وعلى حد تعبير الرئيس انور السادات فانه هيأ للعمل العربى انطلاقة تتفق مع الانطلاقة التى بدأت بمعركة رمضان .. ■